

التبيان في تفسير القرآن

(77) قوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون آية قرأ ابن عامر وأهل الكوفة بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين مختلفتين من كلمتين الباقيات بتخفيف الأولى وتليين الثانية المعنى: المعنى بهذه الآية هم الذين وصفهم تعالى بأنهم يقولون: " آمنا با " وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين " والمعنى إذا قيل لهم آمنوا بمحمد (صلى الله عليه وآله) وبما جاء من عنده كما آمن به الناس يعني المؤمنين حقاً لأن الألف واللام ليسا فيه للاستغراق بل دخلا للعهد فكأنه قيل: آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم باليقين والتصديق با " ونبيه - صلى الله عليه وآله - وبما جاء به من عند الله والالف في قوله: (أنؤمن) ألف إنكار وأصلها الاستفهام ومثله (أتطعم من لو يشاء الله أطعمه) " 1 " وكقول القائل: أضيع ديني وأثلم مرؤتي؟ وكل هذا جواب لكن قد وضع السؤال فيه وضعاً فاسداً لوصفهم أن الذين دعوا إليهم سفهاء وموضع (إذا) نصب وتقديره: قالوا إذا قيل لهم ذلك أنؤمن فالعامل فيه قالوا والسفهاء جميع سفيه مثل: علماء وعلماء وحكماء وحكيم والسفيه: الضعيف الرأي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمي الله الصبيان سفهاء بقوله: (لا تؤتوا السفهاء أموالكم) (2) فقال عامه أهل التأويل هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وأصل السفه: خفة الحلم وكثرة الجهل يقال: ثوب سفيه إذا _____ " 1 " سورة يس: آية 47 " 2 " سورة النساء: آية 4